فالظّالم يهبط بسرعة بعد غروب الشّمس في شهر سبتمبر/أيلول، واضطجع على الخشب البالي لمُقدّم القارب، واستراح قَدْر المُستطاع. ولم يكُن يَعرف اسم النَّجم (رجل الجبّار)، رآه، وسينتثر وقال بصوت عالٍ: ومن سعادتي أنّنا لسنا مُضطّرين إلى أن نحاول قتل النُّجوم. يوم أن يحاول قتل القمر، لَتوجّب على القمر أن يلوذ بالفرار، يوم؟»، وفكّر: «إنّنا مُلدنا محظوظين. ثمّ شعَر باألسف للسّمكة العظيمة الّتي ليس لديها ما تأكله، ولم يخّفف تصميمه على قتلها من أسفه عليها أبدًا، هؤالء النّاس أكلها؟ ال، طبًعا، ليس ثمّة من يستحقُّ أكلها؛ نظرًا للطّريقة الّتي تصرّفت بها، ولكبريائها العظيم. أو النُّجوم، القارب، فقد أفقدُ كثيرًا من الخيط فأفقد السّمكة، القاربُ تطيل معاناتنا مًعا، سرعًة فائقًة لم تستعملها بعد، فإنّني تفسد، يجب أن أنزع أحشاء سمكة الدّولفين، وأنظفها لئّال المجدافان خدعًة بارعة، قويّة، وقد رأيُت الشّص في زاوية فمها، وقد أبقت فمهاُ مطبًقا بإحكام، من جوع وكونها تواجه أمًرا ال تفهمه هو كّل شيء. استرْح االن ـأيُّها الشّيخـ وَدْعها تعمل حتّى يحين دورك في أداء المهّمة التّالية. فالقمر لم يبزغ بعد، ولم تُكن لديه وسيلًة لتقدير الوقت، فهو مايزال يتحّمل جّر السّمكة على كتَفيه، ولكنّه وضع يده اليسرى على حافّةُ مقّدم القارب الُعليا، وألقى بمقاومة السّمكة، أكثر فأكثر على المَركب نفسه. وفكّر: «كم سيكون االمر سهًال لو كان في اإلمكان ربط الخيط بالقارب، يتوّجب علّي أن أجعل من جسدي وسادًة تخّفف من ضغط الخيط، إلعطاء مزيٍد من الخيط بكلتا يدّي. وقال بصوٍت مسموع: وليلة، واآلن مَّر نهاٌر االمور في رأسَك. بل وفكّر: «إّن االمورَ واضحٌة بصورٍة واضحٌة أكثر من الّالزم، هي أخواتي، فالنُّجوم تنام، والقمر والشّمس ينامان، عندما ال يوجد فيه تيّار، اجعْل نفسَك تفعل وابتكْر طريقًة سهلًة وأكيدًة للخيوط، واآلنُ عْد إلى القارب بتثبيت المجدافَيْن إذا كان عليك أن تنام. وقال لنفسه: «أستطيُع االستمرار دون نوم، على يَديْه وركبتَيْه؛ لئّال يسبّبَ جَرًّة مفاجئًة للسّمكة، «ربَّما هي نفسها نصف نائمة؛ ولكنَّني ال أريدها أن تستريح، يجب عليها أن تجَّر القارب حتّى تموت. وعندما بلَغ مؤّخر القارب، واستّل سّكينه من غمدها بيده رؤيًة واضحة فأغمد نصل سّكينه في رأسها، تحت مؤّخر القارب، ثمّ طرَح سّكينه جانبًا، وانتزَع أحشاَءها بيده اليمنى، وشعَر أّن كرشها ثقيٌل ولزٌج في يديه، فشّقه، ووجد في داخله سمكتَيْن طائرتَيْن، وألقى باألحشاء والخياشيم من فغاصٍ تُمخلّفة وراءها أثًرا فوسفورّي الوهج في الماء، كانت سمكُة الدّولفين باردًة، وسلَخ الّشيخ جانبًا منها، ثمّ قَلَبَها، وشّق كّل جانٍب من الرأس حتّى الّذيل. ألقى بهيكل السّمكة الَعظمّي إذا كانت ثمَة دّوامٌة في الماء، ثمّ استدار، السّمكتَيْن الّطائرتَين بين شريحتَي سمكة الدّولفين، وفي تؤدةٍ، ُمنْحَنٍ القارب، وهو يحمل الّسمكات بيده اليمنى، وَظهُره وعندما عاد إلى مقّدم القارب وضع شريحتَي السّمكة على الخشب والسّمكتَيْن الّطائرتَيْن بجانبهما، وبعد ذلك، عّدَل جانب القارب، وصار ليده لمعاٌن فوسفورٌّي من جّراء سلخه جلد السّمكة، وراقب جريان الماء على يده، فتساقَطْت ُجزيئاٌت فوسفوريٌّة منها، وطفْت على الماء فجرفها الّتيار ببطٍء إلى مؤّخر المركب. قال الّشيخ: وإّما أنّها تستريح، يجُب بعد أن أفرَغ أحشاءها، وقال: أتعسها من سمكٍة وهي نيّئة! سوف ال أُبحُر بقاربٍ مّرًة وقال في نفسه: «لو كنُت ذكيًّا لرشْشُت الماء علىُمقّدم ولكنَّني ومع ذلك، فثّمة سوء تدبير، جيًّدا، وراحت النُّجوم الّتي يعرفها تختفي واحدًة تلو االُلخرى، وبدا ـاآلنـ كما لو كان يتحّرك في وادٍ سحيٍق من الغيوم، قال: ـ «سيكون الّطقس سيّئًا بعد ثالثة أو أربعة أيّام، ولكْن ومّطردة أمسَك الخيَط االيمن على يده اليمنى،ّ واتكأً بكِّل ثقله على خشبُمقّدم القارب، يده اليسرى عليه، وفكّر: «تستطيع يدي اليمنى أن تُمسك يدي اليسرى ستوقظني حاَل ذهاب الخيط بعيًدا، صعٌب على اليد اليمنى، وحتّى لو أنام عشرين دقيقة أو نصف ساعة، وواضًعا ونام. ولكنّه بدًال من ذلك حلم بمجموعٍة وتعود إلى نائًما في فراشه، فشعَر ببرٍد قارس، عليها بدًال من الوسادة. وبعد ذلك راح يحلم بالّشاطئ االصفر الّطويل، وبأنّه رأى أَول االُلسود ينزل إلى الّشاطئ في مطلع اللّيل، وأّنه أراح حنكه على خشبُمقّدم السّفينة الّتي ألقت بمرساتها مع هبوب نسيم المساء من الّشاطئ، يترقّب وصول مزيٍد من االُلسود، كان القمر قد ارتفع في كبد السّماء منذُمّدة، ولكنّه ظّل نائًما بينما كانت السّمكة تواصل الجّر بانتظام، والقارب يسير أفاَق على هَّزٍة مفاجئٍة من قبضته اليمنى على وجهه وحرقة الخيط في يده اليمنى، ولكنّه انفلَت خارًجا، عثَرْت يُده اليسرى على الخيط، هو إلى الخلفُ ملقيًا بثقله على الخيط الّذي راح آالن يحّز ظهره ويده اليسرى، وقد أخَذْت يده اليسرى تتحّمل العبء وفي تلك اللّحظة، وانطلق القارب بسرعة على الَرغم من أن الخيط مازال ينساب إلى الخارج، وُجَّر الّشيخ إلى االسفل بقّوة، وارتطم وجهه بشريحة الدّولفين، ولم يستطع أن يتحّرك. وفكّر: «هذا ماُكنّا ننتظره، وعلينا االن أن نواجهه. لم يستطْع أن يشاهد وثبات السّمكة، ولكنّه كان فقط كانت سرعة انفالت الخيط تجرح يديه بشّدة، ولهذا حاول أن يجعل الخيط يمّر عبر االُلجزاء الُصلبة من يديه، وأال يدعه ينزلق إلى راحة اليد، أو يجرح أصابعه. وفكّر الّشيخ: «لو كان الّصبُّي ُهنا لبلّل لَّفات الخيط،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

لو كان الصَّبيُّ هنا. ولكنَّه أخذ الآن بالتَّباطؤ، وسيجعُل الشّيخ السَّمكَة تدفع مقابًال باهًظا لكِّل الآن رفع الشّيخ رأسه من الخشب ومن ثّم ـ على َمه ِل ـ قام واقًفا على قدَميْه، يُرخي الخيط، كانت التزال وفرةٌ من الخيط، وعلى ذلك الخيط الجديد بالماء. أكثر من اثنتي وفّكَر: «نعم، الآن بعد أن قَفزِت السّمكُة ومألِت الجيوب المُمتَّدة على طول َظهرها بالهواء، الّذي أثارها هكذا إثارة مفاجئة؟ أال يكون الجوع هو الّذي بالخوف فجأة؟ ولكنَّها كانت قبل ذلك سمكًة على قدٍر من الهدوء والقَّوة، وب َد ْت بالغَة الثِّقة وبال خوف، إنَّه أمٌر غريب. وواثًقا بنفسك، فأن َت التزال تُمِسك بها، ولكنَّك ال تستطيع أن تسترَّد الخيط، الدَّوران. وانحنى ليغرف بيده اليمنى شيئًا من الماء ليُزيل ما علق بوجهه من لحِم سمكِة الدّولفين، بالماء من على جانب القارب، ثّم تركها في الماء المالح وهو يراقب أَول خيوط الضّوء القادمة قُبَيل شروق الشَّمس،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي